EISSN 2830-8352 *ISSN 2800-1133*

تنظيم البحوث العلمية من الناحية المنهجية.

Systematic Organization Of Scientific Research

يوسف تمار [1]*

[1] جامعة الجزائر3 (الجزائر)، temmaryoucef23@gmail.com

تاريخ الارسال: 2023/03/30 تاريخ القبول: 2023/05/08 تاريخ النشر: 2023/12/31

ملخص:

يعد التنظيم المنهجي من بين أهم شروط البحث العلمي وخصائصه، فبه يستقيم البحث ويؤدي الدور الذي جاء من أجله، أي إمكانية الإجابة عن إشكالية علمية، بأدوات منهجية ملائمة، إضافة إلى مصداقية النتائج التي قد يصل إليها البحث.

جاءت هذه الورقة العلمية بعدما لاحظنا –بمعية المختصين في المنهجية وأساتذتها، بعض الاختلالات التنظيمية لدى الكثير من طلابنا وباحثينا في بحوثهم العلمية، نتيجة لسوء فهم طلابنا وبعض من باحثينا للإجراءات الواجب التقيد بها في إنجاز بحث علمي مقبول، فما هي هذه الإجراءات، وما أهميتها؟ وهل لبحوث الإعلام والاتصال، خصوصيات منهجية ينبغي اتباعها في هذا الشأن.

الكلمات المفتاحية: التنظيم المنهجي، الأطر المنهجية، المكونات المنهجية.

***

Résumé

L'organisation systématique est l'une des plus importantes conditions et caractéristiques de la recherche scientifique, c'est par une bonne organisation que celle-ci peut atteindre l'objectif pour lequel elle est conçu, c'est à dire la possibilité de répondre à une problématique de recherche, avec des outils méthodologiques appropriés, en plus de la crédibilité des résultats que la recherche peut atteindre.

Cette contribution est intervenue après que nous avons constaté –ainsi que beaucoup de spécialistes en méthodologie et professeurs- certains déséquilibres dans l'organisation des travaux scientifiques de nombreux de

* المؤلف المرسل

nos étudiants et chercheurs, ainsi qu'une incompréhension des procédures à respecter pour réaliser une recherche scientifique acceptable. Donc, Quelles sont ces procédures et quelle est leur importance ? et est-ce-que la recherche sur les médias et la communication a des spécificités méthodologiques à suivre à cet égard ?

Mots clés : *Organisation méthodologique, Cadres méthodologiques, Composantes méthodologiques*

***

Abstract:

Systematic organization is one of the most important conditions and characteristics of scientific research, it is through good organization that it can achieve the objective for which it is designed, i.e. the possibility of responding to a research problem, with appropriate methodological tools, in addition to the credibility of the results that the research can achieve.

Our contribution came after methodologists and professors observed organizational disorders in many of our students and researcher's works, as well as a misunderstanding of the procedures to be followed to achieve an acceptable scientific research. So, what are these procedures and how important are they? And what methodological specificities does media and communication research have to follow in this regard?

Keywords: *Methodological organization, Methodological frameworks, Methodological components.*

1. مقدمة

الحقائق العلمية ليست مطروحة في شكل فوضوي أو مبعثر، بل يحكمها منطق – في بعض الأحيان لا ندركه نحن البشر – يجعلها متكاملة في شكل أنظمة، لذا فإن موضوعات العلم الواحد مرتبطة ببعضها البعض في علاقات متشعبة، متداخلة، متناقضة، متكاملة ... المهم أنها علاقات لها مغزي لا يمكن إدراكه إلا بإدراك شكل التنظيم الذي تأخذه.

لقد أصاب أحمد عبد المنعم حسن عندما قال أنه بالرغم من أهمية البحوث العلمية، إلا أن الفائدة المرجوة منها لا تتحقق إلا إذا أعدت وكتبت بطريقة علمية سليمة. على هذا المعنى، فإن البحث في الظواهر وفي تجلياتها المختلفة، يفرض على الباحث نوعا من التنظيم في عمله البحثي، يجعله يسير بخطوات منظمة تنظيماً منطقياً له معناه ومدلوله، مرتباً أفكاره ترتيباً متسلسلاً في أسلوب علمي رصين بعيداً عن الغموض والإطالة، بدءًا من الشعور بالمشكلة، وتعريفها، مروراً بوضع التساؤلات الإجرائية أو الفرضيات، ثم جمع المعلومات وتصنيفها بطريقة تساعد على سهولة فحصها واستخلاص النتائج منها، وهنا تكمن أهمية التنظيم كأحد خصائص البحث العلمي الأساسية.

يرى الكثير من الخبراء بمناهج البحث العلمي وإشكالياتها الإبستمولوجية، أن البحث العلمي هو عملية منظمة بامتياز، فقضية تنظيم البحث، قضية محورية بالنسبة لكل الإجراءات المنهجية الأخرى، فلا تهاون مع تنظيم البحث بأبسط وأحسن الطرق الممكنة والتي من شأنها زيادة فهم مقاصده، وتوجهاته، ومن ثمة إلى قبول نتائجه، فالمنهجية أصلاً تحمل في تعاريفها بعداً تنظيمياً وتقنياً (1).

هناك اتفاق تام لدى خبراء المنهجية، على أن البحث العلمي عملية فكرية يقوم بها الباحث من أجل تقصي الحقائق بشأن مشكلة معينة وذلك بإتباع طريقة

علمية منظمة وفق منهجية البحث بغية الوصول إلى حلول أو نتائج صالحة للتعميم على المشكلات المماثلة" (2).

من المعقول أن تكون طرق تنظيم البحوث العلمية، كثيرة ومتنوعة، وهي بالفعل ترتبط بعدة متغيرات كطبيعة مجال البحث، نوع البحث، التخصص الذي يُنجز فيه البحث ... لكن المؤكد أن التنظيم خاصية يتفق حولها الجميع، وهو ما تؤكده نتائج الدراسة التي قامت بها الدكتورة هند محمود حجازي محمود –على سبيل المثال-حول أكثر الأخطاء شيوعاً في كتابة البحث العلمي، إذ يأتي على رأسها:

- عدم التزام الطالب بقواعد إعداد البحث الجامعي بشكل عام،

- إتباع الطالب لمعايير وأسس عامة في إعداد وكتابة البحث الجامعي دون الاطلاع على الشروط الخاصة أو أخذها بعين الاعتبار،

- غياب قالب تنظيمي، يعطي للبحث أصالته ومنطقه في طرح النتائج والطرق التي أدت إليها (3) .

- عدم تطابق شكل التنظيم المعتمد من طرف الطالب، مع طبيعة دراسته ونوعها.

إن التنظيم الذي تأخذه البحوث العلمية في كلية علوم الإعلام والاتصال، لا يخرج عن التنظيم المعمول به في أغلبية الجامعات ومراكز البحث عبر العالم، فهو ينهل مما تطرحه الظواهر الإعلامية الاتصالية من خصوصيات، تجعلنا في بعض الأحيان ننفرد بتنظيم خاص لهذه الدراسة أو تلك، فعندنا الدراسات الاستطلاعية والدراسات المسحية والدراسات التحليلية والدراسات السيميولوجية والدراسات الإثنوغرافية .. كما لدينا الدراسات التاريخية والدراسات المقارنة ودراسات الحالة... وغيرها، وكلها تتطلب أشكالا وأنواعا من التنظيم وفق ما يمكن أن يساعد الباحث والقارئ في نفس الموقت في فهم المقاصد والأهداف، ثم فهم النتائج.

2. الأطر المنهجية في تنظيم البحوث العلمية.

ينظم العمل العلمي إلى مجموعة من الأطر، من أهدافها مساعدة الباحث في طرح أفكاره وتحليلها بطريقة سلسة، منطقية، كما تعين القارئ على فهم مقاصد الباحث وأساليب المحاججة في طرح الأفكار وفق منطق تسلسلي، بما يساعد الفكر على تتبع المنطق الذي يريد به الباحث تبرير نتائج دراسته.

وقد أثبت هذا التنظيم قوته ونجاحه في الوصول إلى المقاصد السابقة في الكثير من البحوث والدراسات العلمية، ونحن ننادي بتطبيقه قدر المُستطاع. أما المرونة والاجتهاد، فهما متضمنان في هذا التنظيم وفي الأسلوب الذي يتخذه الباحث في عرض أفكاره والدفاع عنها. من هذا المنطلق، فنحن ننادي لاجتهاد أكثر في إيجاد سبل أكثر دقة في تنظيم البحوث العلمية وفق ما يمكن أن يستجد من ظواهر ومن مقاربات منهجية لدراستها.

1.2 الإطار المنهجي.

من خلال تسميته، يتضح لنا أن هذا الإطار يتكفل بالإجراءات المنهجية المتبعة في الدراسة وتفاصيلها الإقناعية، وهو إطار خاص بالبحوث العلمية فقط، فلا نجده مثلاً في الكتب، أو في المقالات الصحفية، إنه إطار مخصص لأهل العلم والدراسات العلمية. يقدم الباحث في هذا الإطار مجموع الإجراءات المنهجية التي استعان بها في دراسته، والتي تعتبر ضرورية في البحوث العلمية وبدونها لا يُعد البحث بحثاً علمياً بالمعنى المتفق عليه.

أما عن المكونات التي ينبغي أن يحملها هذا الإطار، فبعضها إلزامي التواجد، والبعض الآخر يمكن أن يكون بشكل ضمني في المكونات الأخرى، وعليه سوف نحاول توضيح هذا التباين في الجدول التالي:

الجدول رقم 01: مكونات الإطار المنهجي

مكونات لابد منها	مكونات يمكن أن تكون ضمنية
إشكالية الدراسة (كل البحوث تقام للإجابة عن انشغال)	أدوات الدراسة (قد يكون البحث ذو طابع مفهوماتي لا يحتاج بالضرورة إلى أداة تحليل، بل طريقة تحليل).
تساؤلات أو فرضيات الدراسة (إجراء ينبع من إشكالية الدراسة ومتغيراتها).	أسباب اختيار الموضوع (أي تبرير اختيار الموضوع وهواجسه)
أهداف الدراسة (المبتغى)	أهمية الدراسة (تكون ضمنية منذ المقدمة)
منهج الدراسة (وقد يكون أكثر من منهج)	حدود الدراسة (المكانية والزمانية)
الدراسات السابقة (تطبيقاً لمبدأ استمرارية البحث العلمي)	
مصطلحات أو مفاهيم الدراسة (مفاتيح الدراسة لفهم أبعادها)	

إذن، يُعد هذا الإطار المنهجي، أساس البحث العلمي وميزة من مميزاته العلمية، وبه يختلف عن أنواع الكتابات الأخرى، فهو إجباري حتى وإن اختلفت طرق عرضه على الأقل من حيث: الإشكالية وتساؤلات أو فرضيات الدراسة، أهداف وأهمية الدراسة، منهج أو مناهج المعتمدة وأدواتها، الدراسات السابقة، مفاهيم ومصطلحات الدراسة ...، وعليه ينبغي على الباحث ألا يهاون مع مكوناته، وأن يكون حريصاً على دقة طرحه لكل عنصر من عناصره

1.2 الإطار النظري.

اتفق المتدخلون* في الندوة مع الطرح القائل، أن هناك مغالطة كبير في فهم طلابنا وباحثينا للإطار النظري في البحث العلمي، حيث يعتقدون أن الإطار النظري

هو مجموعة من المعلومات التي لها علاقة مباشرة، وفي بعض الأحيان غير مباشرة بموضوع دراستهم، وحتى وإن كانت تلك المعلومات تحصيل حاصل لما يعرفه عامة الناس العاديين، أو هو – وهذا هو الأخطر – عملية نسخ ولصق لما قد يجدونه في محركات البحث عبر الإنترنيت عن موضوع دراستهم.

الإطار النظري، هو الإنتاج الفكري الذي يقوم على تصورات معرفية وعلمية والذي يركز بعناية على تحديد المفاهيم دلالةً وبعداً ومعنى من خلال العودة إلى النظريات التي لها علاقة وارتباط بموضوع الدراسة. يرى يحيى سعد أن الباحث يقوم في الإطار النظري بعرض الخلفية العلمية النظرية لموضوع دراسته، لكي يستطيع أن يقوم بإعداد بحث علمي يتضمن أهدافا وفرضيات ينتج عن تحقيقها وإثباتها أثراً كبيراً في البناء المعرفي، وإضافة العديد من المعارف الجديدة في مجال تخصصه البحثي (4).

ففي علوم الإعلام والاتصال على سبيل المثال، هناك الكثير من النظريات والمدارس الفكرية، أنتجت معارف نظرية وأخرى تطبيقية، حول الظواهر الإعلامية الاتصالية من مختلف الجوانب، فهي بذلك تشكل قاعدة معرفية تصورية لما قد يساعد الباحث على فهم وإدراك الظاهرة محل دراسته، فقد تعطي له كل ما يحتاج من أسس نظرية وأخرى منهجية، يمكن استعمالها تطبيقياً في مقاربة الدراسة التي هو بصدد تحليلها.

هذا الإطار إذن، هو تطبيق لمبدأ الاستمرارية في البحث العلمي، وعلى هذا الأساس فالعمل به سوف يسهل فهم الباحث لمتغيرات الظاهرة والجوانب التي تحتاجها لمقاربتها، وليس كما يظن البعض أنها تزيد البحث تعقيداً. أما الإطار النظري الجيد، هو ذلك الذي يعتمد فيه الباحث على ما جاءت به الدراسات السابقة أو المشابهة قصد الاستمرارية وليس إعادة انتاج معارفها، فقد يزيد

الباحث من تفتيت الظاهرة بناءً على ما وصلت إليه الدراسات السابقة، وهو في هذا الإطار يقوم بالاستمرار أو نقد أو تكملة ما جاء في الدراسات السابقة.

كما يمكن أن يكون محتوى الإطار النظري عرضا للمفاهيم المعقدة في الدراسة حيث يحاول الباحث التعرف عليها وتعريفها، وعرض مختلف ما جاء حولها من تعاريف وتفسيرات، مثل مفهوم الرأي العام، أو مفهوم التأثير، أو مفهوم الجمهور وأنواعه ...

3.2 الإطار التطبيقي.

هو الجزء الخاص بالاطلاع على حيثيات الظاهرة في واقعها المعاش، أي في سياقاتها المختلف والتي تفسر سريانها وحدوثها، أي واقع حركية الظاهرة في مجالاتها المختلفة، كما يمكن أن يكون الإطار التطبيقي، ترجمة لما وصل إليه الباحث في الجزء النظري من دراسته بمعنى ما تم تطبيقه من معارف نظرية على الظاهرة محل الدراسة في إطارها الحركي. فهذا الإطار هو المخبر الذي يقوم فيه الباحث بالتجارب الميدانية على الظواهر موضوع دراسته، وهو غاية في الأهمية وعليه تتوقف طبيعة النتائج التي قد يصل إليها الباحث وكذا موضوعيتها.

للإطار التطبيقي عدة أشكال من التنظيم، وهذا يتوقف على طبيعة الدراسة ونوعها والغطاء المعرفي الذي جاءت فيه، لذلك لا يتخذ شكله صورةً واحدة وإجراءً تنظيميا واحدا. وقد جرت العادة في إطار البحوث الإعلامية الاتصالية أن يكون الإطار التطبيقي مقدم في شكل عناوين رئيسية وأخرى فرعية، وفق ما تحتاجه الدراسة، وبهذا يمكن للباحث عرض مختلف المراحل التي مر بها الجانب التطبيقي من دراسته. كما يمكن للقارئ الاطلاع على المنطق الذي يحكم البحث التطبيقي على الظاهرة، ومن كل ذلك مصداقية النتائج التي يصل إليها الباحث.

خاتمة.

لم نُرِد في هذه المساهمة العلمية، عرض دروس مفصلة في منهجية تنظيم البحوث العلمية، بقدر ما حاولنا مناقشة الأوضاع التي ينبغي أن تأخذها تلك البحوث، فكانت البداية من وصف الوضع غير السوي التي تُنظم على إثره بعض البحوث العلمية عندنا، فكانت مناقشات مثمرة جداً بخاصة عبر أسئلة الطلبة وبعض الأساتذة الحاضرين.

فالتنظيم المعمول به في كليتنا وفي كليات الإعلام الأخرى، يحتاج إلى إعادة تأكيد على أهميته وضبط قواعده المنهجية وتلقينه لطلابنا بشكل دقيق، فكل الأساتذة المتدخلون يؤكدون على هذه الضرورة كل حسب ما توفر لديه من تجارب ومعارف منهجية.

والله من وراء القصد

تمثيل بياني للحد الأدنى من المنهجية لمتطلبات تنظيم البحث العلمي.

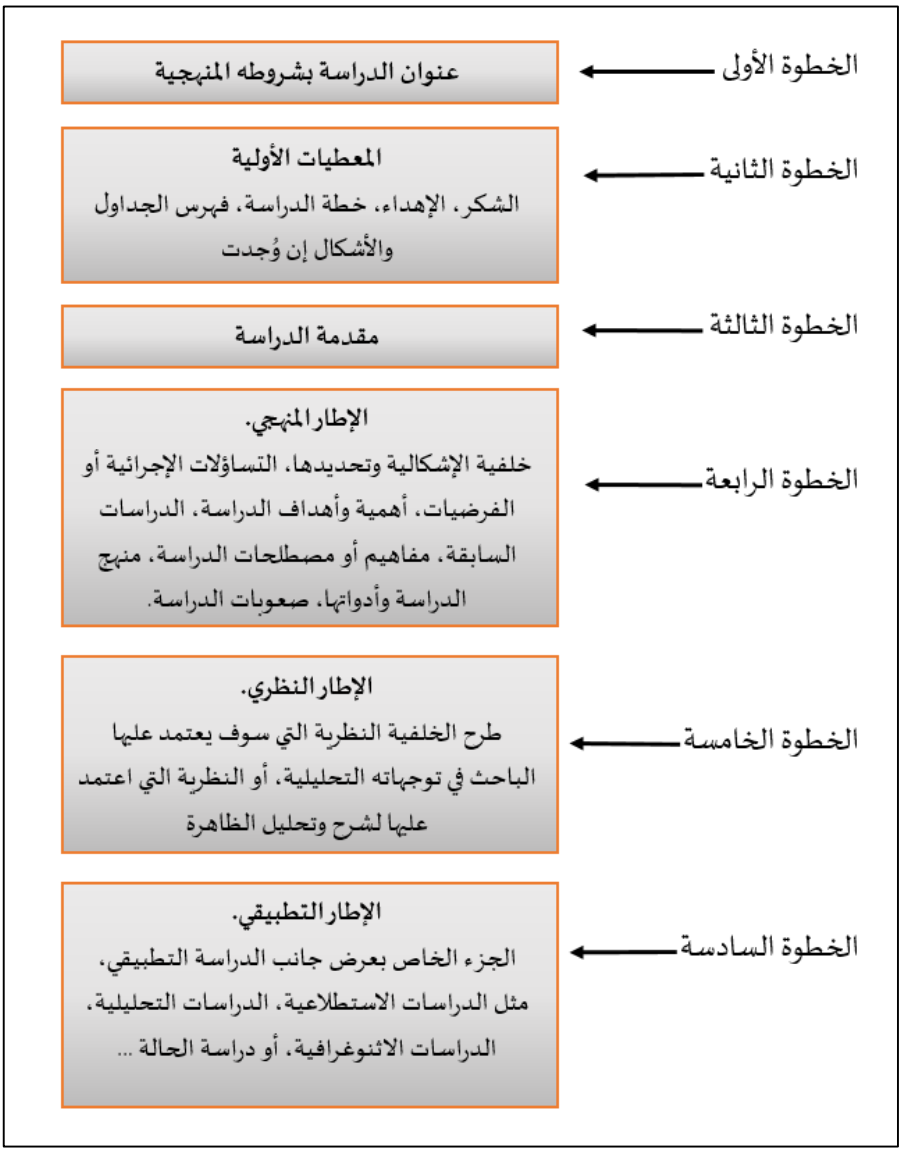

الإحالات والمراجع:

(1) أنظر تفاصيل هذا البعد في: الساعاتي، حسن، تصميم البحوث الاجتماعية: منهج نسقي جديد، بيروت: دار النهضة العربية، 1993، ص 27.

(2) الصوينع، خلود، معوقات البحث العلمي لدى أعضاء الهيئة التدريسية، رسالة ماجستير في التربية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 2010، ص 32.

(3) هند محمود حجازي محمود، (رؤية مقترحة لمعالجة الأخطاء الشائعة في كتابة البحث العلمي)، دراسة قدمت في إطار وقائع أعمال المؤتمر الدولي الافتراضي، المركز الديمقراطي العربي برلين، ألمانيا، 14 و 15 أوت، 2021.

* إلى جانب كاتب هذه الأسطر، شارة في هذه الندوة كل من الأستاذ الدكتور نصر الدين لعياض، الأستاذ الدكتور فضيل دليو، الأستاذ الدكتور سبعون

(4) يحي سعد، مفهوم الاطار النظري في البحث العلمي، مقال متواجد في الموقع،
https://drasah.com/Description.aspx?id=6297